

"الإنسان مسكون باللغة"

www.arabpsynet.com/documents/DocMarselenaMan&Language.pdf

د. مرسلينا شعبان حسن

حللة نفسية - سوريا

mar-selena@hotmail.com



أوقاتكم سعيدة الزملاء والزميلات أعضاء
الشبكة العربية للعلوم النفسية
الأستاذ الدكتور رئيس الشبكة المحترم

تحية طيبة وبعد:

البحث في مواضيع اللغة من المباحث التي لاشك كانت مؤثرة وستبقى في ميادين العمل النفسي، "البحث في اللغة" هو عمل في التشخيص وكذلك مبحث في العلاج، لأن الإنسان مسكون باللغة ونحن العرب غربتنا في لغتنا كغربتنا في أوطاننا، لاشك أن اللغة هي وعاء الفكر ومحتواه حيث أن الباطن والظاهر من اللغة هو ما يشكل المخزون اللغوي في أي ثقافة والقدرة على التعبير هي مهارة تتضج بالتنشئة، ولكن قبل تنمية اللغة لابد من الوجود في اللغة، اللغة رموز ودلالات وكذلك استعارات وكنيات، كما هي ثقافة الإنسان كذلك، فحيث الإنسان كائن ثقافي تتأكد ثقافته بمقدرته اللغوية، "لاكان" كان يؤكد على الوجود من خلال الكلام أو اشارته الهامة على عظمة الإنسان المتكلم، "مصطفى صفوان" في كتاب له بعنوان: **الكلام أو الموت** .. ترجمة د. مصطفى حجازي، وهذا التعبير (الكلام أو الموت) هو تعبير نفسي تحليلي لاكاني، صفوان يؤكد في كتابه هذا كيف يصبح العنف شرطاً إنسانياً ضمناً لدى هزيمة الكلام، تعبير لاكان النفسي التحليلي حول الكلام هو: رسالة سياسية فعلية بين الذوات وبين الحاكم والمحكوم متجاوزاً السياسة بالمعنى الشائع وصولاً إلى الديمقراطية الفعلية، من هنا كانت أهم اسهامات "لاكان" للغة الفرنسية اثره فكرياً من خلال الجو الفكري الذي كانت تثيرها سيمينيراته الاسبوعية في باريس لسنوات طويلة لدرجة أعطته شعبية كبيرة وانتشاراً لفكره في فرنسا وكاد يكون من الشخصيات الأولى التي أثرت على الفكر في فرنسا المعاصرة، هكذا تكون اللغة هي محتوى للفكر وتطويراً له ليصبح ثقافة حياتية وبذلك تصبح اللغة مسكونة في الإنسان، مثلما الوجود للإنسان يعبر عن نفسه من خلال الكلام ومن خلال كل السكنات والحركات التي تختلج بالجسد حيث وعلى رأي الزميلة الدكتورة "أنيسة الأمين" تصبح اللفتة والهمسة وكل نبضة من الجسد تعبير عن مخزون لغوي حقيقي يعبر عن نفسه في الحالة المرضية، وتأخذ هذه التعبيرات طريقاً لينطلق التعبير بالكلام الطليق مع تقدم المتابعة النفسية وتحرر المريض من الستار الذي كان يطبق على صدره ومن ثم لسانه، العمل على اللغة هو عمل على تطوير الشخصية وهنا أستعير قول شهير للمحلل الفرنسي الكبير "جاك لاكان" بأن اللاشعور مبني كاللغة، ولا يخفى عليكم أيها الزملاء مكانة اللاشعور في بنية الشخصية، وبذلك العمل على الحضور الثقافي لأية أمة ينطلق من بناء لغتها أي بناء إنسانها تحقيق خصوصيته. ولا يخفى على أحد ما تبذله فرنسا لتكريس لغتها ونموها وانتشارها وكذلك لا يخفى على الناطقين باللغة الانكليزية كيف تتطور اللغة الانكليزية المستخدمة في أمريكا حتى لتكاد تأخذ لكنة جديدة وتتمو لتكون

لغة لها خصوصيتها مستقبلاً، فالإنسان يتطور باللغة وتتطور به ونتاجه العملي والصناعي والفلسفي والأدبي ،
والسينما والميديا وما هنالك ... المريض النفسي أكثر ما تتأثر لغته، في خبرتي العملية مع الأطفال التوحديين
والأطفال المتأخرين عقلياً أكثر ما يشكو أهل هؤلاء الأشخاص سواء حين طلب الاستشارة وبعد العمل مع هؤلاء
الأشخاص دائماً يشكون من كلام أطفالهم، فهم يقبلون ابنهم أو ابنتهم غير نظيفة من الحفوضة ولا يستطيعون الأكل
بمفردهم وكذلك يقبلون سلوكيات أبنائهم الصعبة ويطلبون العمل على تطوير اللغة حيث أن العجز اللغوي عند أبنائهم
تكريس مؤكّد لديهم بحجم المصاب الذين فجعوا به لأبنائهم.

الشكر الجزيل للدكتور "صادق السامرائي" على اثارته لهذا الموضوع وكما لحظنا أثار مشاركات عديدة عند
الزملاء في "الشبكة" .. وأخيراً أنا شخصياً أعتبر على اللغة من حيث الاستقبال/ الاصغاء، والتداعي الحر
لمريضنا من أهم أدواتنا في عملنا العيادي في العيادة النفسية التحليلية، حتى ليكاد المريض يفكر بما حصل له من
راحة من جلسة لأخرى رغم أنه لم يأخذ دواء ولكن رجع كلامه انعكس عليه وعيا، ومنحه قوة عندما تحرر من
عقلة اللسان أفسح عن مخزونه المكبوت لينعم به قوة و حرية وجمال في النظر للنفس والآخرين ..

وكلمة أخيرة، "الاعجاز اللغوي" في القرآن الكريم، من آيات الله التي تحدى بها المسلمون أعداءهم بلغة الضاد
التي نعتز بها وهي القاسم المشترك الأعظم الذي يجمعنا اليوم من خلال نشاط "شبكة العلوم النفسية العربية"
وبالعودة للبدء السيد المسيح يقول "البدء كانت الكلمة"، ونعرف أن النبي موسى أعزه الله ، بأن كلمه فهو في
الديانة اليهودية "كليم الله"

ملاحظة : هذا المقال مهدى للدكتور جمال التركي مع خالص التحية والشكر لجميعكم .

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

Search To APN Database

Search Papers

<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>

Papers Form

www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

Search Books

<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>

Books Form

www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

Search Thesis

<http://www.arabpsynet.com/These/default.asp>

Thesis Form

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm